التراث الأرثوذكسي

ISSN 1814-7038

السنة السابعة عشرة، العدد الثاني عشر، أيلول ٢٠٢١

مختارات آبائية

القديس نيقولا فيليميروفيتش، الوحدة والتواصل الحقيقي

القديس نكتاريوس أسقف المدن الخمس، السمات الأربع عشرة للإيمان الحقيقي

مختارات من أقوال القديس صوفروني عن علم النفس

حياة روحية

المتقدم في الكهنة باسيليوس كالياكمانيس، القديس سلوان والبحث عن الله

الأرشمندريت يعقوب كاناكيس، العلم لوحدِه مؤذٍ

الميتروبوليت ييروثيوس فلاخوس، تكلجة أو لاهوت

الأرشمندريت كيرللس كوستوبولوس، التُقوية الغير أرثوذكسية

الميتروبوليت ييروثيوس فلاخوس، البابوات الأرثوذكس

الوحدة والتواصل الحقيقي

القديس نيكولا فليميروفيتش

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

لا تخفْ من أن تكون بمفردك. يكون الناس وحيدين إن لم يعرفوا الله، حتى لو كانوا يتعاملون مع عدد كبير من الناس. حتى في مجتمع مكتظ بالسكان، يقول هؤلاء الأشخاص – وهذا حاصل في الواقع - "أشعر بالملل. لا أعرف ماذا أفعل بنفسي، كل شيء هو عبء". هذه أرواح فارغة من الله، قشور بلا حفرة، رماد بدون فحم. لكنك لست وحدك، لأنك قريب من الرب والرب قريب منك.

كان القديس بولس رسولًا إلى العالم أجمع. اسمع ما يقوله عندما تخلى عنه الجميع في وقت ما: "فِي احْتِجَاجِي الأَوَّلِ لَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ مَعِي، بَلِ الْجَمِيعُ تَرَكُونِي. لاَ يُحْسَبْ عَلَيْهِمْ. وَلكِنَّ الرَّبَّ وَقَفَ مَعِي وَقَوَّانِي، لِكَيْ تُتَمَّ بِي الْكِرَازَةُ، وَيَسْمَعَ جَمِيعُ الأُمَمِ، فَأُنْقِذْتُ مِنْ فَمِ الأَسَدِ." (٢تيموثاوس ٤:١٦-١٧). أترى الطريقة المقدسة التي فكّر بها خادم المسيح بولس وتحدّث بها في تلك الأيام الأولى، عندما لم تكن هناك كنيسة مسيحية واحدة في العالم، ولا حاكم مسيحي واحد. لكن اليوم، الأرض كلها مزينة بكنائس مسيحية وعدد المسيحيين مئات الملايين.

لذلك لا تحزن لأنك تشعر بالوحدة وأنت في مكانك الخاص. إذا كنت تشعر، كما تكتب، أنك في البرية، فيجب أن تعلم أن الكثيرين من الناس نجوا في الصحراء. كل هؤلاء، سكان برية الله، ارتقوا في صحبة الله وملائكته العظيمة. كان هناك أشخاص لم يروا وجهًا بشريًا آخراً لمدة خمسين عامًا أو أكثر ولكنهم لم يقولوا أبدًا "نحن وحيدون". لأن الله كان معهم وكانوا مع الله. يمكنك العيش بدون أي شخص وبدون أي شيء، ولكن لا يمكنك العيش بدون الله. هذه كانت خبرتهم التي تركوها للكنيسة كميراث منهم.

لا نعرف ما إذا كان بإمكان الملحد أن يعيش خمسين عامًا في البرية في عزلة تامة. لم يفعل أحد ذلك في تاريخ الجنس البشري. بالنسبة لأشخاص كمثل هؤلاء، يرهقهم العيش في مجتمع بشري، فيما العيش خارجه أكثر رتابة، لا بل مستحيل. فالكفار يبحثون عن الناس ليثقبوا قلوبهم بالإلحاد ويغذّوا أنفسهم بآلام الآخرين. لذا، مَن سوف يجدون في البرية ليطعموه إلا أنفسهم؟ وألَمُ مَن سيغذيهم غير ألمهم؟

لذا، دَعْ أفكارك تحلّق إلى المرتفعات الروحية حيث يسكن مَن هو أفضل وألطف رفقة من أي مجتمع بشري. اخدمْه، رافقْه، وتحدثْ معه، واجتهد من أجله، وأحِبَّه من كل قلبك، ومن كل عقلك. هو سوف

يجد طرقًا لفتح أعين جيرانك وعقولهم حتى يظهِر لهم إيمانًا حيًا به. بعد ذلك، في المكان حيث تعيش، سوف يكون مجد الله نشيداً ليس من عازف منفرد، كما هو الحال الآن، بل من جوقة.

السلام والصحة من الله.

Source: Ἅγιος Νικόλαος Βελιμίροβιτς. Γιά τή μοναξιά καί τήν ἀληθινή ἐπικοινωνία. https://agiazoni.gr/slug-45/

السمات الأربع عشرة للإيمان الحقيقي

القديس نكتاريوس أسقف المدن الخمس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

سمات الإيمان الحقيقي هي التالية:

١) يعلِم المؤمن سرياً بحقيقة إيمانه.

٢) يوجّه خطواته في طريق الحق.

٣) يملؤه برجاءٍ أبديٍ لا ينفصم خالٍ من كل خوف وكل ندم وفيه ملءُ النعيم.

٤) يملؤه بالمحبة الدافئة والنَشِطة، لله ولأخيه.

٥) يعطي مواهب الروح القدس.

٦) يعطي بوفرة ثمار نعمة الروح القدس.

٧) يجدد الإنسان الذي أفسدته الخطايا.

٨) يقدّس المؤمن ويجعله عاملاً للأعمال الصالحة وصورةً لله.

٩) يعلِن الله للمؤمنين.

١٠) فيه مبادئ أخلاقية إلهية.

١١) يعطي مِنعة أخلاقية للمؤمنين.

١٢) فيه شهادات سماوية وأرضية وباطنية.

١٣) يملأ المؤمن بالقوة الأخلاقية التي، كالحجر غير القابل للكسر، عليها ينكسر كلُّ شر، كلُّ تهديد، وكلُّ خطر يأتي من الخارج.

١٤) يرفع الإنسان فوق قوانين الطبيعة ويغلب نظام الطبيعة.

الإيمان الذي له كل هذه الصفات يكون صحيحاً. ولأن الإيمان الذي فحواه يسوع المسيح له كل هذه الصفات، فإيمان يسوع هو الإيمان الحقيقي.

Source: Ιερών και φιλοσοφικών λογίων θησαύρισμα / Νεκταρίου Κεφαλά, Τ. Α'. Εν Αθήναις: Εκ του τυπογραφείου Α. Καλαράκη, 1895. https://anemi.lib.uoc.gr/metadata/1/a/0/metadata-141-0000403.tkl

مختارات من أقوال القديس صوفروني عن علم النفس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

الأقوال التالية هي اقتباسات من كتاب "أنا أعرف رجلاً في المسيح"، للمطران يـيروثيوس فلاخـوس مطران نافباكتوس[١]. وقد صدر هذا الكتاب بعدة لغات. الأرقام في نهاية كل مقطع تسير إلى الصفحة التي يرِد عليها هذا القول في النسخة الإنكليزية من الكتاب[٢].

إن محبـة النـاس المتزايـدة لِعلم النفس أمـر فظيـع. علم النفس يسـاعد الموجـودين في الغـرب، لكن من المخيف أن يتعلّم الأرثوذكس علم النفس ويستبدلون به تقليد الكنيسة الصـحوي. يجب علينـا تقـويض محبة المسيحيين الأرثوذكسيين لعلم النفس، لأن المنهجيـة النفسـية خارجـة عن التقليـد الأرثوذكسـي، وفي نفس الوقت تتميز بالعقلية الغربية (ص ٢٦٩).

الغرب كلّه تأثر بالقديس أوغسطين. في الواقع، النظرية الأوغسطينية نفسـية إذ إنهـا تعـالج الله نفسـياً. يوجد في اليونان اليوم اتجاه ملحوظ نحو علم النفس، وهذا هو سـبب دراسـة القـديس أوغسـطينوس كثيرًا. قد يكون القديس أوغسطينوس قديساً، لكن عمله عرضة لاستغلال كثير. (ص ٣٤٥)

هناك فرق كبير بين التقليدين الأرثوذكسي والغربي. علم النفس مضبوط على التقليد الغربي، لـذلك هـو يختلف اختلافًا كبيرًا عن التقليد الأرثوذكسي. (ص ٣٥٨)

أنا أتأسّف على الآباء الروحيين الذين يؤكّدون أن الحياة الروحية ليست كافية وأن علم النفس ضروري أيضًا. (ص ٣٦٨)

الأنثروبولوجيا التي يستخدمها علمُ النفس البشري مختلفة. هرطقة إلى حد ما، خطيرة. من السـيئ أن آباءً روحـيين يسـتخدمونها. إنهـا تسـاعد وبشـكل محـدود مَن تنقصـهم الخـبرة في فهم الآخـرين، لكنهـا مضرّة. وللأمور الروحية أيضًـا انعكاسـات نفسـية، كمـا يتضـح من مراقبـة الأرثـوذكس واللاتينـيين. إلى هذا، الأشياء النفسية ليست روحية. (ص ٣٦٤)

إن نقـاط انطلاق علم النفس والحيـاة الروحيـة مختلفـة. كـذلك أنثروبولوجيـا كـل منهمـا تختلـف عن الأخرى. ومع ذلك، لا يمكننا إهمال علم النفس الذي، بشكل أساسي، يساعد الأشخاص الملحـدين ممن لا يريدون استخدام التقليد الهدوئي للكنيسة. إنه علاج الأشخاص البعيدين عن الله الحي والذين يعانون من العذاب الرهيب. يجب استخدامه بحكمة وتمييز. قد يساعد الدواء الجسد الذي عانى ضررًا خطـيرًا من مشاكل مختلفة، لكن الشفاء يأتي من خلال تجديد الإنسان بنعمة الله. الصلاة هي مَن يعـالج جـراح الروح (ص ٢٢٧).

إن الرأي القائل بأن كل ما هو نفسي هو أيضًا روحاني، وأن كل ما هو روحي هو أيضًا نفساني، هو خَطَر مميت. من الخطير جدًا بالنسبة لنا اعتبار مشكلات الناس النفسية على أنها حالات روحية. إن رأياً كهذا هو تجديف على الله. يجب أن يحدث العكس تمامًا، أي يجب أن نميّز الحياة الروحية عن الحياة النفسية (ص ٣٥٨).

طوال سنواتنا في الدير هنا في إنجلترا، لم أقابل أبدًا أيّ شخص عولِج بالتحليل النفسي، على الرغم من أنه متطور للغاية في المجتمعات الغربية، بل لنكون منصفين، إن أطباء الأعصاب والأطباء الذين يصفون الأدوية للمرضى هم أكثر تواضعًا من المحللين النفسيين، ويساعدون الناس على أن يصبحوا متناغمين اجتماعيًا. كما أنهم يساعدون أبناء الكنيسة عندما يواجهون مشاكل ذات طبيعة عصبية لأسباب مختلفة (ص ٣٥٨).

إن ملاحظات علم النفس عن البشر مهمة، لأنها توضح أنّ خارج القوة العقلانية هناك شيء أكثر عمقًا. أما التحليل النفسي فهو طفولي مقارنة بتعليم آباء الكنيسة. على الرغم من أهمية ملاحظات علم النفس، إلا أن الطريقة العلاجية التي يقدمها فظيعة. التحليل النفسي لا يعالج الإنسان، بل هو يزيد من ارتباكه (ص ٣٥٨).

لا ينبغي على المرء أن "يتجسس" على نفسه، بل أن يقتني توبة عميقة (ص ٢٨٦).

هناك فرق بين علم النفس والحياة في المسيح. يحاول علم النفس تخليص الإنسان من عقدة الذنب، بينما في الحياة في المسيح نشعر بالحزن والألم لبعدِنا عن الله، ولا نكفّ عن التوبة إلى أن يتبدّل هذا الحزن (ص ٣٤٣-٤).

[1] Metropolitan Hierotheos of Nafpaktos (2015). *I Know a Man in Christ: Elder Sophrony the Hesychast and Theologian*. Holy Monastery of the Birth of the Theotokos; Greece.

[٢] علّق أحد الكهنة الذين درسوا علم النفس في الثمانينيات على هذه الاقتباسات قائلاً: "علم النفس اليوم، لم يعد له نجم يرشده، ولم يعد لديه شيء خارج نفسه للنظر إليه كنموذج. لقد صار ممتصّاً ذاتيًا. كل ما يرضي الشخص يمكنه فعله. لقد اكتسب أخلاقيات الثقافة الموجود فيها".

القديس سلوان والبحث عن الله

المتقدم في الكهنة باسيليوس كالياكمانيس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

أ) دائمًا تتكشّف محبة الثالوث اللامحدودة للبشرية جمعاء، حتى ولو كانت موضع شكّ، إذ ليس من السهل رؤيتها. يعلّم الآباء أن قوة الله الخلّاقة والمعتنية والمتماسكة تشعّ في جميع أنحاء العالم وكل الخليقة. وقوته المقدّسة والمؤلّهة تتدفق بوفرة في الكنيسة من خلال الأسرار.

ب) هذه الأيام، على الرغم من تصاعد الشرّ الاجتماعي والتغرّب المتزايد، تعرّفنا على قديسين جدد، وظهر شيوخ ذوو موهبة. ما يعني أن هناك فرصة لإعادة البشارة وإحياء مواهب الله. أُعلِن العديد من القديسين في الكنيسة الأرثوذكسية في القرن العشرين، ساهموا من خلال الأمثلة والكتابات في نهضة الحياة الكنسية، ومن بينهم القديس سلوان الأثوسي، الروسي بالولادة.

ج) لقد كان شخصية بارزة كرّس نفسه بالكامل للسعي الاختباري إلى الله. عندما كان في الرابعة من عمره، انغرس الشك في وجود الله في قلبه من قِبَل بائعِ كتب متجول رحّب به والد القديس في منزله. بحسب كاتب سيرته الذاتية، الشيخ صفروني، أنه في تلك اللحظة فكّر في نفسه: "عندما أكبر سأسافر في جميع أنحاء العالم بحثًا عن الله".

د) في سن التاسعة عشرة، بينما كان يعمل في ورشة كنجار، تلقى الإجابة التي كان يبحث عنها. طباخ الورشة، الذي عاد لتوه من رحلة حج إلى ضريح الناسك يوحنا سيزينوفسكي، أخبر زملاءه في العمل عن المعجزات التي قام بها يوحنا. أكّد بعض العمال ما قاله لهم الطاهي. اعتقد سمعان (اسم القديس سلوان في حينه): "إذا كان هذا الرجل قديساً، فالله معنا ولست بحاجة للسفر حول العالم بحثاً عنه".

هـ) عند هذا الفكر اشتعل قلبه بمحبة الله. كانت فرحته بإعادة اكتشاف إيمانه عظيمة جدًا، لأنه كان يشكك لمدة خمسة عشر عامًا. لقد تأثر بحياة القديسين ولكنه ما زال يعيش حياة دهرية. في النهاية، أخذته روحه المضطربة إلى آثوس حيث كرّس نفسه بشدة لحياة النسك وصلاة القلب. لقد صارع التجارب، ولكن بعد أن زارته النعمة الإلهية واختبر النور غير المخلوق، أثبت أنه المنتصر. اختبر ألم انسحاب النعمة، وأيضًا حلاوة الزيارة الإلهية.

و) جواباً لطلبه من الله أن يرشده إلى طريق التواضع، نال القديس سلوان الجواب: "احفظ عقلك في الجحيم ولا تيأس". كانت طاعته في دير القديس بندلايمون طاعة الخادم. كان مسؤولاً عن حوالي مائتي عامل. سئم من هذا وانسحب إلى العزلة، ولكن عندما عاد، راح يصلي بلا انقطاع من أجل كل شعب الله، والبشرية جمعاء، "كل آدم".

ز) كانت الصلاة "من أجل العالم بأسره" ومحبة الأعداء المبادئ الأساسية لتعليمه. في الوقت نفسه، كتب: "بطبيعتنا نحن ضعفاء مثل زهور البرية. الجميع يحبهم، لكنهم يدوسونهم تحت أقدامهم. في بعض الأحيان نُكرَّم، وأحيانًا نُحبَط. لكن أولئك الذين يحبون الله يشكرونه على كل أحزانهم ويبقون هادئين في كل من الكرامة والبؤس". الإشراق الروحي للقديس سلوان ينعكس في كتابات الشيخ صفروني التي تشكل إرثًا هامًا للكنيسة.

Πρωτοπρ. Βασίλειος Ι. Καλλιακμάνης, Καθηγητής Θεολογικής Σχολής Α.Π.Θ., Ο Αγιος Σιλουανός και η αναζήτηση του Θεού. 24 Σεπτεμβρίου 2019. https://www.pemptousia.gr/2019/09/o-agios-silouanos-ke-i-anazitisi-tou-theou/

العلم لوحدِه مؤذٍ

الأرشمندريت يعقوب كاناكيس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

العلم قوة والمحبة هي الهدف؛ عندما يسيران جنبًا إلى جنب، تكون النتيجة رائعة. " الْعِلْمُ يَنْفُخُ، وَلكِنَّ الْمَحَبَّةَ تَبْنِي" (١كورنثوس ١:٨). يحثّنا القديس مكسيموس المعترف على أن: "اجمعْ العلم والمحبة معًا وستصبح متواضعًا بالمنظر، صانعًا روحيًا، تبني نفسك وكل مَن حولك" [١].يحلل الأب القديس هذه القضية بوضوح كبير: "لهذا، المحبة تبني لأنها لا تحسد ولا تحتضن مَن يحسد ولا تتباهى بما يُحسَد عليه ولا تعتبر أنها هي أو مَن تحبّ قد أدركت المعرفة الكاملة" (فيليبي ١٢:٣) إنها تعترف بما لا تعرف، دون أن تخجل من ذلك. لذلك اجعل ذهنك متواضعاً وجهّزه ليتقدّم في المعرفة". ومن ثمّ يضيف: "من الطبيعي أن يصاحبَ الكبرياءُ والحسدُ العلمَ، لا سيما في بداية المعرفة. ينمو التكبّر في الداخل فقط، أما الحسد ففي الداخل والخارج. داخلياً الحسد موجّه لمن لديه العلم. أما خارجياً فمِن الذين لديهم العلم".

كيف تساعد المحبة في هذا؟ يلاحظ القديس: "المحبة تقلب أشياء ثلاثة. لأن الناس يحبون، فهم لا يتباهون، لذلك ليس يبقى سؤال عن التكبر. لا يوجد حسد داخلي، لأن فائض المحبة ليس حسوداً. ولا يوجد حسد خارجي، لأن القلب المحب يُظهِر الصبر والصلاح للجميع (١ كورنثوس ٤:١٣). لذلك، فقط باكتساب المحبة يُمنَع العلم القائم من أن يصير شيطانياً". إن علامات موهبة العلم بدون محبة واضحة للغاية. يحزِن الناس الآخرين ويغذّي الكراهية والشر تجاه الآخرين، كما لو كانوا بأيديهم "يقتلعون أعينهم بالأشواك والحسك".

السؤال البديهي الذي يجب طرحه الآن هو كيف يمكن الجمع بين العلم والمحبة. لننظر إلى الطريق الذي نقله إلينا القديس مكسيموس: "إذا كان المسيح يسكن في قلوبنا بالإيمان، كما يقول الرسول (أفسس ١٧:٣) وكل كنوز الحكمة والمعرفة مخبأة فيه (كولوسي ٣:٢) ، فإن كل كنوز الحكمة والمعرفة تكون مخفية في قلوبنا، وتتجلى في قلوبنا بما يتناسب مع درجة تطهير كل واحد منا من خلال مراقبة الوصايا". المسيح نفسه قال بوضوح: "طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله" (متى ٨:٥). في الختام، اكتساب العلم يتطلب جهدًا؛ واكتساب المحبة يتطلّب الدم. العلم هو حقًا قوة للناس، ولكن بدون المحبة لا يكون زائداً عن الحاجة ومبتذلاً وحسب، بل قد يصير أيضًا خطراً ومدمراً.

[1] Φιλοκαλία ΕΠΕ 14, Μαξίμου του Ομολογητού, Θεσσαλονίκη, 2006.
Source: Αρχιμ. Ιάκωβος Κανάκης. “Η γνώση μόνη της είναι επικίνδυνη”. Πεμπτουσία. 20 Σεπτεμβρίου /2021. https://www.pemptousia.gr/2021/09/i-gnosi-moni-tis-ine-epikindini

تكلجة أو لاهوت†

الميتروبوليت بييروثيوس فلاخوس

نقلتها إلى العربية اسرة التراث الأرثوذكسي

"إن عقائد الآباء تُتجاهل تمامًا، وقد تلاشت التقاليد الرسولية، وظهرت ابتداعات الشباب في الكنائس؛ لذلك، الناس يتكلجون فيما ينبغي أن ينطقوا باللاهوت؛ يبدو أن حكمة العالم أزاحت الافتخار بالصليب. الكهنة يُنفون ويوضع في مكانهم ذئاب قاسية تبدد قطيع المسيح" (باسيليوس الكبير، الرسالة ٩٠، "إلى الإخوة والأساقفة الفائقي القداسة في الغرب").

في حديث مع أحد الرهبان العلماء من جبل آثوس منذ بعض الوقت، ناقشنا، من بين أمور أخرى، أزمة اللاهوت في بلادنا، بسبب تأثير اللاهوت السكولاستيكي (المدرسي) الغربي كما واللاهوت الروسي . دون أن ينكر هذه الحقيقة، أورد الراهب تصحيحًا طفيفًا لكلامي، قائلاً إنه لا ينبغي أن نتحدث عن "أزمة في اللاهوت"، بل عن "أزمة في اللاهوتيين". بالطبع، لم يكن لدي أي نية لمخالفته، لأن هذا ما قصدته أساسًا.

في الواقع، عندما نتحدّث عن اللاهوت الأرثوذكسي، نشير إلى إيمان الكنيسة في تعبيرها الأصيل، بالطريقة التي قدّمها الرسل والآباء القديسون، بعد أن اختبر كل منهم الوحي بشكل شخصي. هذا اللاهوت لا يمرّ بأزمة على الإطلاق. أما عندما يكون هناك بعض "اللاهوتيين" الذين يخمّنون في مسائل الإيمان ويخلطون لاهوت اللاهوتيين الذين كانوا على حق مع تأملات الفلاسفة والمتفلسفين، عندها بالتأكيد تنشأ مشكلة وتصير الأزمة واضحة بالفعل. من هنا، تتعلّق الأزمة باللاهوتيين.

لقد لاحظت أن عندنا (وخاصة بين بعض الأكاديميين) يسود انطباع بأن اللاهوت يقوم على البيليوغرافيات والحواشي والمراجع. قد يلبي هذا النهج بالطبع معايير المتطلبات الأكاديمية العلمية، لكنه لا يعني أنه علم اللاهوت. يجب الإضاءة على هذا الاختلاف. اللاهوت شيء، وتحليل اللاهوت العلمي والأكاديمي على يد اللاهوتيين هو شيء آخر تمامًا.

يمكن أن نلاحظ هذا في العلوم الأخرى. على سبيل المثال، قد ينشئ رسامٌ أو نحات أو شاعر عملًا أصيلاً وأصليًا ما يفتح آفاقًا جديدة ويضع مسارًا جديدًا ومنظورًا قد يصل إلى تحديد حقبة معينة. لاحقًا، يأتي العديد من الباحثين، فيعملون على التحقيق في هذا العمل الفني المحدد وفي الفنان نفسه، فيحاولون معرفة خلفية العمل ونقطة بدايته؛ كما يسعون أيضًا إلى تحليل الحقائق والأساليب التي سادت تلك الحقبة، إلخ. بالطبع، العمل البحثي ضروري ولكن لا يمكن مقارنته بالعمل المحدَث والأصلي. على سبيل المثال ، رسم الأيقونات عند ثيوفانس الكريتي وميخائيل بانسيلينوس هو شيئ، في حين

أن التحليل العلمي لهذا الرسم شيئ مختلف تمامًا. وبالمثل، الشاعر إليتيس (Ελύτη) شيء، والدارس الذي يحلّل عمل إليتيس شيء آخر تمامًا. إيليتيس هو من حصل على جائزة نوبل، وليس محلله. هناك فرق شاسع بين الاثنين.

لقد منحت الكنيسة لقب "اللاهوتي" لثلاث شخصيات رئيسية فقط: القديس يوحنا اللاهوتي، القديس غريغوريوس اللاهوتي والقديس سمعان اللاهوتي الحديث. وأضيف إليهم فيما بعد رابع: القديس غريغوريوس بالاماس. في أعمال هذه الشخصيات الأربع، كما هو الحال أيضًا في أعمال الآباء القديسين الآخرين (باسيليوس الكبير ، وغريغوريوس النيصي ، ومكسيموس المعترف) ، هناك وفرة من اللاهوت الغني والحي والأساسي، دون أي اقتباسات أو هوامش على الإطلاق.

خلال دراستي، اشتركت لفترة في فريق علمي مهتم في تحضير نسخة نقدية لكتابات القديس غريغوريوس بالاماس. وظيفتي كانت أن أتتبع نصوص القديس غريغوريوس اللاهوتي التي استعملها القديس غريغوريوس بالاماس، بهدف إدخالها في النسخة النقدية. من غير الممكن أن أتبنّى النظرة القائلة بأن القديس غريغوريوس بالاماس دوّن بعض المعلمين الأكاديميين المهمّين، الذين تعلّموا العمل على نحو كامل مع المراجع والتوثيق المنطقي والتحليل السكولاستيكي، لأنه لم يُشِر إلى أي من علماء عصره (أو حتى إلى الكثيرين من آباء الكنيسة)، وحتّى عندما أشار إلى أحدهم لم يحدد العمل الذي استعمله كمرجع.

في أيامنا هذه، نحن بحاجة إلى لاهوت يقدّم أجوبة، عن طريق الخبرة الملهِمة، للكثير من الأسئلة الوجودية التي تشغل الإنسان المعاصر، كمثل الألم، الموت، الشعور بالإثم، معنى الحياة، كما للمشاكل الاجتماعية الهائلة التي تتزايد. نحن بحاجة إلى لاهوت من "الحنان"، من القرب؛ لاهوت ينزل مثل المطر اللطيف على نفوس الجنس البشري ويسكب بلسمه الشافي وتعزيته، كما تفعل كتابات القديس سلوان الأثوسي. نحن بحاجة إلى لاهوت "شاعري"، من غير أن يكون رومنطيقياً وعاطفياً؛ لاهوت "حَدَسي" من غير أن يكون درساً واستقصاءً؛ لاهوت أصيل ولا يحتاج لأي حواشٍ للتعبير عنه أو ليعبّر عن ذاته، كما قال أحد المفكّرين المعاصرين.

وبالطبع، أيّ لاهوت يقوم حصرياً وفقط على الملاحظات والمراجع والبيانات يجب رفضه، لأنه يضلل الشعب ولا يخدم سوى مصلحة الذين يعبّرون عنه. إن لاهوتاً أكاديمياً من هذا النوع ينبغي شجبه عندما يتخطّى حدوده إلى خارج مجاله والهدف الذي يخدمه؛ عندما يتمّ إسقاطه على أنّه نموذج للاهوت عن طريق تهميش اللاهوت الأصيل الحقيقي، لاهوت المستنيرين.

قال القديس باسيليوس الكبير في إيراده أمثلة عن اللاهوتيين "المتفلسفين" في أيامه (وهم مشابهون للاهوتيين الأكاديميين في أيامنا): "إنّهم لا يتعاطون اللاهوت بل التكلجة". من المعيب أن

يُربَط اللاهوت الأصيل بالمنهجية السكولاستيكية؛ بتعبير آخر، أن يُربط اللاهوت بالتقنيات. الناس لا يحتاج الناس اليوم إلى طرق لدراسة الحياة، بل هم بحاجة للحياة الحقيقية.

† سبق أن نُشرَت هذه المقالة في العدد الثامن من السنة الرابعة، أيار ٢٠٠٨، في التراث الأرثوذكسي تحت عنوان "تكنولوجيا أو لاهوت"، وقد تُرجمَت في حينه عن الإنكليزية. في حديث مع صاحب السيادة الكاتب قبل فترة أشار إلى هذه المقالة شارحاً عبارة " Τεχνολογοῦσι" اليونانية والتي لا تعني "تكنولوجيا" حصراً، متمنياً ترجمة كافة الأعمال عن اليونانية، أو لغتها الأصلية بشكل عام، حيث يمكن. فالمقالة الحالية هي مراجعة عن الأصل اليوناني.

عبارة "تكلجة" هي الترجمة لعبارة "Τεχνολογοῦσι" اليونانية التي تقابلها بالإنكليزية عبارة "Technologizing"، وهي اسم فعل يعني ممارسة التكنولوجيا. في اليونانية هي عبارة قديمة جذرها "Τεχνο" التي تعني فناً أو مهارة، وبالتالي في اليونانية القديمة التكلجة تعني استعمال مهارة المنطق.

Source: Ναυπάκτου κ. Ιεροθέου: “Τεχνολογοῦσι καὶ οὐ Θεολογοῦσι”. Εκκλησιαστικη Παρεμβαση. τευχος 20 - σεπτεμβριος 1997. https://parembasis.gr/index.php/el/menu-teyxos-20/3956-1997-20-08

التُقوية الغير أرثوذكسية*

الأرشمندريت كيرللس كوستوبولوس

نقلتها إلى العربية اسرة التراث الأرثوذكسي

مقدمة للأب أنطوان ملكي

تزدهر التقوية في العالم الأرثوذكسي بشكل عام بتأثير من عدة عوامل، من أهمها المغالاة في الخلط بين العادات الشعبية والممارسات الدينية. بالإضافة إلى هذا، في لبنان وسوريا تزدهر التُقوية بتأثّر مباشر من الاختلاط بالكثلكة، وبشكل اساسي عبر الإعلام الكاثوليكي، حيث تشكّل التُقوية المادة الأساسية لما يتمّ عرضه، كتعداد المعجزات والمقابلات المرتبطة بها، الزياحات كنشاط مستقلّ عن الحياة الليتورجية، القداديس غبّ الطلب، التعليم التسطيحي عن الألم وخلطه مع الوجع، التركيز على الحزن والانكسار العاطفيين بدل الرجاء والفرح القياميين، وغيرها. يعترض بعض الآباء والمؤمنون الأرثوذكسيون على الممارسات والثقافة التقوية إذ يجدون فيها ما لا يتوافق مع إيمانهم وممارساتهم. يعرض هذا المقال الموقفَ الأرثوذكسي اللاهوتي من التقوية بشكل يوضح الاعتراض الأرثوذكسي عليها واستغلال مشاعر المؤمنين، خاصة أصحاب الإيمان البسيط الذي لا يغوص في اللاهوتيات. كما أنه دعوة للمعترضين إلى أن لا يترددوا في التعبير عن قناعتهم، وللمعلمين إلى أن يضيئوا على الحقيقة حتى لو سببت في البداية بعض الاعتراض من التقويين ومستغلّي التقويّة.

التقوية (πιετισμός - Pietism) هي ظاهرة في الحياة الدينية البروتستانتية، ظهرت لأول مرة في القرن السابع عشر في دوائر اللوثرية التي سعت إلى تجديد الحياة الروحية ضمن البروتستانتية بقصد تحفيز المشاعر الدينية. في اليونان ظهرت التقوية في السياق الأوسع لِـ "أوربة" البلاد (جعلها أوروبية: المترجم)†.

تهدف التُقوية في المقام الأول إلى "التقوى العملية"، في مقابل الحياة الآبائية والكنسية. تستدعي معرفةُ الله في التُقوية اختباراً عاطفياً للحقائق الأساسية. إنها تتداخل مع الحقيقة اللاهوتية الآبائية، لكنها تستخفّ بها وتتجاهلها، وتصل بها إلى اللاأدرية برداء النفعية الأخلاقية.

إلى هذا، إنكار الحقيقة الوجودية (الأنطولوجية) في الشركة الكنسية هو عنصر أساسي في التُقوية. فخلاص الإنسان يُعتَبَر حدثًا فرديًا، وطغياناً للتقوى الشخصية. أما الأرثوذكسية فتعلّم أنّ خلاص الإنسان هو حدث كنسي. إن مَن يقود إلى الفداء والخلاص هو الخليقة الجديدة، جسد المسيح الإلهي-الإنساني، جماعة الأشخاص. يؤكد الذهبي الفم الإلهي: "كما أن جسدنا هو شيء واحد على الرغم من

أنه يتكوّن من أجزاء كثيرة: كذلك نحن جميعًا في الكنيسة شيء واحد. على الرغم من أن الكنيسة تتكون من أعضاء كثيرة، إلا أنهم يشكلون جسدًا واحدًا" (PG 61,527-528).

إن الكنيسة الأرثوذكسية هي جسد الإله الإنسان، حيث الروح القدس هو روحها الذي يصنع خلاصَ أعضائها. إنه يدّبر كل شيء بحيث "تُعطى النعمة الإلهية والفداء والخلاص من الله في المسيح بالروح القدس" (باسيليوس الكبير ، PG 29,664D) لجميع أعضاء جسدها.

لكن، بحسب تعاليم التُقوية، فإن خلاص الإنسان ليس حدثًا كنسيًا. ليست المشاركة الشخصية في الجماعة الكنسية هي ما يخلّص الإنسان، على الرغم من عدم استحقاقه. إنه ببساطة إنجاز فردي، تناسقٌ أحادي في الأحداث الدينية والالتزامات الأخلاقية، اقتداء شخصي بفضائل "الناصري الحلو"، وهو ما يضمن التبرير بشكل أكيد.

بالنسبة للتُقويين، الكنيسة هي ظاهرة تبرير فردي. إنها تجمّعٌ للطاهرين وملء التديّن الشخصي. هكذا تنفصل عن الحقيقة الكنسية وتتحوّل التقوى إلى إنجاز فردي "يحسّن" الشخصية والسلوك، لكنه لا يستطيع تغيير طريقة وجودنا، ولا تحويل الفساد إلى عدم فساد، والموت إلى الحياة والقيامة.

اليوم، في المجتمعات الغربية، يتم تقييم عمل الكنيسة بمقدار خدمتها الاجتماعية ويتمّ تنظيمها كمؤسسة دهرية ذات أغراض أخلاقية. أما الذهبي الفم فيهتف: "الكنيسة سماوية، وليست شيئاً سوى السماء" (PG 63, 112).

لهذا السبب تنتهي التُقوية إلى أن تكون بدعةً في المدى الكنائسي، وهذا ما نؤمن به بكل إخلاص. إنها تقوّض، كما نقول، حقيقة الكنيسة الأرثوذكسية، وتنقل حدث الخلاص من الخُلُق الكنسي إلى الفردانية. أخيرًا، التُقوية تقوّض الحقيقة الوجودية للكنيسة الأرثوذكسية الآبائية، من دون أن تستنطق شكليات هذه الحقيقة. إنها تتجاهلها ببساطة وتنقلها إلى اختصاص اللاهوت الأكاديمي. نحن نعتقد بوجوب شجب التُقوية باعتبارها تصورًا مزيفًا للتقوى الأرثوذكسية كما يجب إدانتها.

* العبارة المستعمَلة في الأصل اليوناني للنص هي ευσεβισμος التي تعني "التقوى المُصْطَنَعة"، وهي التي يُتعارَف على تسميتها "التُقوية" والتي يحمل اسمها تيار التقوية (πιετισμός - Pietism) الذي عرفته اللوثرية من أواخر القرن السابع عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر و ما بعده.

Source: Αρχ. Κυρίλλου Κωστοπούλου. Ο Αντιορθοδοξος Ευσεβισμος.
https://paterikos.blogspot.com/2014/09/o.html

البابوات الأرثوذكس

الميتروبوليت ييروثيوس فلاخوس

نقلتها إلى العربية اسرة التراث الأرثوذكسي

بحسب قرارات المجمع الفاتيكاني الأول، يُعرَّف البابا بأنه "معصوم من الخطأ" عندما يتكلم عن الكاثذرا (ex cathedra)، فيكون فوق المجالس وفي الواقع فوق المجامع المسكونية نفسها، لأنه هو مَن يقرر إذا كان قرار المجمع صحيحاً أم لا.

ظهر البروتستانت المصلِحون ضد هذه العقلية التي خلقت العديد من البلايا في المسيحية الغربية. لم يشكك البروتستانت في عصمة البابا وحسب، بل انتهى بهم الأمر إلى النقطة التي يكون فيها كل واحد بابا، يستطيع أن يدين أي شخص آخر.

لسوء الحظ، تم إدخال هذه العقلية أيضًا إلى الكنيسة الأرثوذكسية على يد كهنة ولاهوتيين. يمكن وصفها بأنها "بابوية أرثوذكسية"، إذ إن كل لاهوتي يعبّر عن عقلية بابوية، ويصل البعض إلى حد إنكار المؤسسة المجمعية للكنيسة.

وهكذا بين الحين والآخر، كما في هذه الأيام، يشكلّ البعض نظاماً أيديولوجياً يحكمون بناءً عليه على الجميع وعلى كل شيء، فيخلقون جوًا خانقًا لمَن حولهم، لا يسمح لأحد بالتنفس، إذ يعتبرون الجميع هراطقة.

إذا التقى "البابويون الأرثوذكس" بشخص يتفق مع آرائهم، يمدحونه إلى "السماء الثالثة" على أنه عالم لاهوتي "تقليدي" وأرثوذكسي، وأنه يحتضن الحقيقة الأرثوذكسية، وهو سند روحي للمؤمنين، إلخ. وعندما، في مرحلة ما، يعبّر اللاهوتي "التقليدي" نفسه عن رأي مخالف لتصوراتهم "البابوية"، يتهمونه بـ "التحوّر"، وبأنه "حطّم مرجعيته اللاهوتية" وما إلى ذلك.

لهذا نرى انتشار الظاهرة التالية: يقرأ أحدهم كتبَ أحد المؤلفين في يوم من الأيام، وفي اليوم التالي يحرقه. برأيه، هذا الكاتب قد كتب هذا الكتاب عندما كان "تقليديًا" ويعبّر عن تعاليم آباء الكنيسة، أما الآن فهو مع ضد المسيح وينبغي حرقه.

إن عقلية "الباباوات الأرثوذكس" المعاصرين تثير الحسرة، خاصةً بتحوّلهم إلى قضاة على كل شيء، يرفعون و ينزلون على مصعدهم الخاص. إنه سلوك مَرَضي، فصامي، جنون عَظَمَة، "متلازمة ثنائية القطب". أتشوّق إلى التواصل مع القديسين الذين يعرفون كيف يحبّون الآخرين بشخصيتهم كما هي، ويعرفون كيف يقدّرون أو حتّى يحكمون "بمحبة"، ويعرفون كيف يخلقون بالقرب منهم جوًا صالحاً من الحرية الهادفة.

في نهاية المطاف، من الرهيب والشيطاني محاربة الآخرين بعقلية "بابويـة"، خاصـةً عنـدما يُعبّـر عنهـا على أنها "اعتراف أرثوذكسي". إن هذا حقًا لرهيب وشيطاني!

Source: Μητροπολίτου Ναυπάκτου καί Ἁγίου Βλασίου Ἱεροθέου. “Γεγονὸς καὶ σχόλιο: Οἱ «ὀρθόδοξοι Πάπες»”. Ἐκκλησιαστικῆς Παρέμβασης. 06 Σεπτεμβρίου 2021.
https://parembasis.gr/index.php/el/journal/current-issue/7010-2021-301-07